



الجمهورية الإسلامية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الأمانة العامة

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل
صوت المرأة المسامة

الأم الواعية

إعداد

إيمان الجابري



كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: الأم الواعية.
الإعداد: إيمان الجابري.
التقديم: ؟
المونتاج الإذاعي: نور حسن.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: شياء سامي.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠

محرم ١٤٣٦ هـ - تشرين الثاني ٢٠١٤ م.

مُتَكَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين وسلاماً على أصحابه البررة
المنتجين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

لا يخفى أنّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر
المفاهيم الأخلاقية والتربوية، وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها
رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون أنطلاقة سليمة لبناء
ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى لبناء مجتمع
إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج
إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت
هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت
العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً
إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها
وإصدارها كرايس.

الحلقة الأولى

أنتم والأسرة

سنتناول في هذه الفقرة الخجل عند الأطفال، حيث نعهده مرضاً اجتماعياً ونفسياً يسيطر عليهم منذ الطفولة ويشتت إمكاناتهم الإبداعية وقدراتهم العقلية، والأسرة لها التأثير الرئيسي في إيجاد نزعة الخجل في نفس الطفل، فعليك أن تلاحظي -عزيزتي الأم- تصرفات ابنك، وعليك أن تجعله اجتماعياً وتجعله يختلط مع أبناء محيطه وبيئته، وتعلميه أن واجبه نفع المجتمع والانتفاع منه، ولا بد من الإشارة إلى العوامل الرئيسية التي تساعد على خلق مرض الخجل والحياء لدى الأفراد والتي تلخص في عاملين أساسيين هما:-

أ- العامل النفسي.

ب- العامل الجسدي.

لكل من هذين العاملين تأثيره البعيد والقريب على وجود الخجل، وربما يقع الإنسان تحت تأثيرات داخلية وتفاعلات خارجية تؤدي إلى حدوث خلل في كيانه العضوي، كالغدد الصماء والجهاز العصبي، والأهل لهم دورهم الرئيسي في تحطيم حياة الطفل، أو تقويمه وإنقاذه، ولعلاج مثل هذه الحالات عليك أن لا تعامله كأنه مريض ومدلل؛ حيث إنَّ مثل هذه المعاملة الخاصة تؤثر على حياة الطفل تأثيراً كبيراً، وتفقدته ثقته بنفسه، فعليك -عزيزتي الأم- أن تستعيد ثقته بنفسه، وأن تجعله اجتماعياً، حيث إنَّ هذا السلوك لا ينحصر في نطاق الأسرة فحسب، وإنَّما ينتقل إلى الخارج والمحيط الذي يعيش فيه، وبالتالي هو أحد أفراد المجتمع.

أنتِ والمجتمع

عزيزتي الأم إذا كنت موظفة في دائرة حساسة كالمحكمة أو المصارف، وتعرضتي لموقف من شخص ضعيف النفس طلب منك تسير معاملة معينة مقابل المال «الرشوة»، فتذكري جيداً موقف الإسلام من هذا الداء الخطير، وتذكري الحقوق التي ستبقى معلقة في رقبك إلى يوم القيامة لو قبلتي عرضه، ويتطلب منك الرد موقفاً حازماً قوياً لمن يطلب منك ذلك، فلو وقفت المرأة الموظفة باعتبارها المربية الأولى في المجتمع موقفاً شديداً

في رفض الرشوة، لتخلصنا من نصف المشكلة الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات الحالية.

إذن، عزيزتي بعد أن تلقّني أولادك الابتعاد عن هذا الداء الخطير عليك أن تكلمي دورك وتكوني ذات مبدأ ثابت في محاربة الرشوة.

قرأتُ لكِ

اخترت هذه المرة كتاباً يضيف إلى ثقافتك معلومات جديدة، بسيطة وغنية في وقت واحد؛ لذلك نحتاج إلى وقفة مع «مراجعات قرآنية»، هذا الكتاب للسيد رياض الحكيم «دام ظله» اتبع فيه تسلسل السور القرآنية كما في القرآن الكريم واقفاً عند كل فقرة يطرحها على صيغة سؤال ثم يجيب، مثل: ما هو الفرق بين الرحمن والرحيم؟

والجواب هو حديث الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الرحمن اسم خاص لصفة عامة، والرحيم اسم عام لصفة خاصة»^(١)، فهو عليه السلام يشرح معنى الرواية على أنّ الرحمن اسم خاص لله تعالى، لا يُنسب إلى غيره، وهو يتضمن رحمته تعالى العامة لجميع خلقه المؤمن منهم والكافر، بينما الرحيم صفة يمكن أن يوصف بها غير الله تعالى ويراد منها رحمته لخصوص المؤمنين، والله العالم، بعد ذلك يأخذ السيد الحكيم زبدة الآراء التي جاءت في التفسير وكتب البلاغة ليفسر لنا الأسئلة المطروحة بشكل موجز ومكثف، وأنت

(١) مجمع البيان: ١ / ٢١.

وأنا بحاجة ماسة للإطلاع على هذه الآراء والأجوبة المهمة؛ لكي نستطيع التواصل مع النص القرآني بصورة أعمق، ولكي نمتلك ثقافة قرآنية عالية نقدمها لغيرنا لتشيع الثقافة القرآنية في المجتمع، فنحن مقصرون في فهم النص ومتابعة التفاسير، فضلاً عن تقصيرنا في قراءة القرآن.

ويزيد الكتاب عن أربعمئة وخمسين صفحة، وعدت الردود في الأسئلة المطروحة هي ردود الشبهات واختلف فيها الناس ولا سيما المغرضين الذين يتبعون ما تشابه من القرآن؛ ليفسروه بضده ويدخلوا مدخلاً خطيراً لهدم العقائد والدين الإسلامي، وباطلا عك على هذا الكتاب تكوني قد أخذت موقف المدافعة عن عقيدتك.

الحلقة الثانية

أنت والأسرة

سنأخذ في هذه الفقرة قضية مهمة قد لا تعيها الأم الواعية، وهي نمو الخصائص العقلية للطفل، ففي الوقت الذي ينمو فيه جسم الطفل ليساعده على الحركة واللعب والقفز ننسى أن وراء هذا الجسم الصغير الذي ينمو ويكبر أمام أعيننا عالماً آخر هو عالم العقل الذي يغيب عنا، فكيف ينمو عقل طفلك؟ وهل يسير هذا النمو كما ينبغي وبالاتجاه الصحيح؟

لاحظي عزيزتي إذا سألت طفلك في الصف الأول الابتدائي «١+٢» هل سيجيب؟ بالطبع لا، ولكن لاحظي إذا وضعت قلمين في جانب، ثم أضفت لهما قلماً آخر في الجانب المقابل، وطلبتني منه أن يجمع الأرقام،

فإن قال لك: «٣،٢،١» دل ذلك على أنَّ للطفل قدرة عقلية تتعرف على المحسوسات فقط، ولا يتعرف على المعاني المجردة مما يجعله فضولياً جداً يميل إلى كثرة التساؤل؛ لتحصيل ذهني ومعرفي أكبر، يغذي به المعاني في عقله خلال رحلة نموه العقلي، فواجبك عزيزتي تجاه هذا الطفل تقديم المعلومات الواضحة وبأسلوب سهل وشيق، يساعده على التواصل معك ومع عالمه الصغير؛ لينمو بشكل صحيح، ويمتلك القدرة على التعرف على محيطه بنفسه، حين تضعينه على الطريق المعرفي الصحيح، وحاولي أن تصغي لما يحدثك به؛ لأنه حين ينبهر بالأشياء حوله يبدأ بالانفعال والمبالغة، وصححي له معلوماته بهدوء وبشكل غير مباشر، واجعليه يكتشف المعلومة الصحيحة بنفسه وبالتجربة.

أنتِ والمجتمع

إذا كان الإنسان بمفرده عالماً واسعاً، فكيف بالمجتمع الإنساني الكامل؟

نعم، إنه عالم كبير يحتاج إلى الكثير من المعرفة والذكاء لتتمكني من الحفاظ على صحتك الاجتماعية وصحة أسرته، وفي هذه الفقرة سنتطرق -عزيزتي الأم- إلى أجواء الحفلات في تطوراتها المعاصرة، فقد تكوني مدعوة إلى حفلة زواج أنت وابنتك أو أكثر من بنت لك، وهذا شيء جميل أن تتواصل وأن نفرح لفرح غيرنا من الأحبة والأصدقاء، لكن ألم تلاحظي عزيزتي ميل البنات في أيامنا هذه إلى الدخول في منافسة في ارتداء الأزياء

الحديثة، حتى وإن كانت لا تلائم عاداتنا الدينية والاجتماعية، ربما تقولين مبررةً أنَّ المدعوات كلهن نساء في القاعة وتسوغين تهاونك مع البنت لتظهر بمظهر غير لائق في حفلة، لكنك لم تلاحظي كاميرات الفيديو تدور، والكاميرات الخاصة تصور كل أرجاء القاعة، فكم صورة أُلتقطت لكل بنت؟ بالطبع بعدد الأيدي المرفوعة لتصوير الحفلة والمدعوات، وبعض الأمهات يتغاضين، فلعل ابنتها تحصل على فرصة للزواج حين يراها أحدهم في الصور أو الأفلام الملتقطة، فعند تزويجها لشاب خطبها من خلال صورة تتلففها الأيدي، هل لهذا الشاب غيرة تمكنه من حفظها؟ بالتأكيد لا، وسترجع لك بعد أن تعطيه أغلى الأثمان، لقد أصبح طلاق الصغيرات ظاهرة منتشرة هذه الأيام، فلا تفرطي بابتك واحذري -عزيزتي- أن تستغل صورك أو صور ابنتك لأغراض ينتظرها المرضى من الناس، ونريدك أن تكوني أكثر وعياً.

قرأتُ لك

لكي تكوني أكثر وعياً وأكثر قوة اذهبي إلى المكتبة، فلعلك حق عليك، فجددي عقلك لكي تكوني أجمل وأقوى فكرياً وتكون الحياة لك أسهل، نعم يحتاج الأمر إلى القوة والإرادة وأنت قوية بما يكفي، والكتاب الذي اخترناه هو «في رحاب العقيدة» للسيد سعيد الحكيم «دام عزه»، وهذا الكتاب أنموذج بارز للبحث العقيدي العلمي، حيث يتضمن حوارات متنوعة ومتتالية، أجراها أحد الباحثين الأردنيين، وستجدين في هذا

الكتاب ما لا يخطر في بالك من الأسئلة والأجوبة في مجال العقيدة التي تقود إلى التسامح، ويعرّفك بالكثير من المصادر العقائدية الصحيحة التي تمكنك من مراجعتها.

يتكون هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، بإمكانك العودة إلى فهارسه المنظمة والإطلاع على الفقرة التي تريدين الإطلاع عليها.

الحلقة الثالثة

أنتِ والأسرة

الأسرة هي أصغر نواة في بناء المجتمعات، لكنها أهم مركز تنهض فوقه البناءات الحضارية والأمم، لذلك فهي تنطوي على محاور عدة تحتاج إلى الاهتمام والملاحظة، لتؤدي الأسرة دورها تجاه أفرادها وبالتالي تجاه المجتمع، وسنتناول في هذه الفقرة موضوعاً مهماً للغاية وهو «كيف تتصرفين عند حصول خلاف بينك وبين زوجك؟».

عزيزتي، تخلق حالات الخلاف حالة من القلق، وقد تنفجر في لحظة غضب بينك وبين زوجك في البيت، وأسباب الخلاف كثيرة تفرضها طبيعة الحياة وثقل المسؤوليات، لاسيما تجاه تربية الأبناء، أو ضيق المصروف، أو

تدخل أطراف أخرى في حياة الزوجين، أو موقف الزوج المعارض من عمل الزوجة، ومن الطبيعي أيضاً أن تكون ردة الفعل هي الغضب من الطرف الآخر، فهل نستمر في التهريج والصراخ؟ وماذا ستكون النتيجة؟ ففي هذه الحالة عليك أن تكوني قيادية واسعة الصدر وصبورة، وهذه صفات وضعها الله فيك بالفطرة، ولكي لا تتولد مشكلة تترتب عليها آثار وأضرار، عليك بالصمت، وقطع النقاش فوراً، دون أن تتظاهري بالعدوانية، وعند هدوء الموقف حاولي فتح الموضوع برصانة وتودد باحثة عن أصل المشكلة ومحاولةً علاجها مع إظهار المرونة والاستعداد للتنازل عن بعض تشددك مقابل أن تفهمي الطرف الآخر، وكوني مستمعة جيدة دون أن تقاطعيه، مهما سيطر عليك الانفعال وشعرت بالظلم؛ لأنَّ الانفعال والحدة مدعاة لضياع الحق دائماً.

ابتسمي لتكوني قدوة للمساحة والحب في أسرتك وأظهري قدراً من الحب لتفتيت سدود المشكلة، ولا تظني أنَّ هذا يقودك إلى الضعف أو التهميش، وإنَّما يقودك للنجاح في قيادة الموقف.

أنتِ والمجتمع

عزيزتي، أنت جزء مهم من المجتمع وإن كنت تقضين أغلب وقتك مع الأسرة، فموقعك هذا يمكنك من استيعاب مهامك الاجتماعية، وربما تسألين: كيف وأنا لا أنتمي إلى مؤسسة اجتماعية أو ثقافية؟

أنت تقودين أهم مؤسسة في المجتمع ألا وهي الأسرة، فأنت رئيسة مؤسسة وقائدة، إذن من هذا الموقع عليك أن تلاحظي من حولك من النساء، لقد خلفت الحروب الكثير من الولايات التي ما زالت تعانيها نساؤنا، ولا يهون ذلك غير التعاون مع أخواتك في المجتمع؛ لأنّ التعاون من سمة مجتمعاتنا الإسلامية، وبها تفوقت المرأة العربية المسلمة على المرأة الغربية؛ لأنّها استطاعت في الغالب أن توفق بين عملها والاهتمام بأسرتها؛ للوصول بها إلى بر الأمان، أما المرأة الغربية فقد خسرت أسرتها، وهذا باعتراف الغربيات من بنات جنسك وليس قولاً ارتجالياً.

إذن، المطلوب منك كمسلمة، وكإنسان، أن تتفقدي جاراتك من النساء المعوزات أو كيرات السن أو المتعففات؛ لمد جسور التعاون ويد المساعدة لتكون الدنيا جميلة في عينيك وأعينهن، ومن يفعل الخير يكن أكثر سعادة ممن يتلقاه.

قرأتُ لكِ

في هذه الفقرة اخترت الوقوف عند كتاب موجز بأوراقه، كبير في قيمته، فأحفظي معي عنوانه ومضمونه، وأضيفيه إلى مكتبتك الغنية، والكتاب هو «المدخل إلى الشريعة الإسلامية»، للدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء.

هذا الكتاب يتكلم بشكل منهجي رائع عن نشوء الشرائع كمقدمة،

والحاجة إلى التشريع الإلهي والتدين، ثم يدخل إلى التعريف في الشريعة الإسلامية، فيدرس في الفصل الأول كل ما يتعلق بالتشريع والفقه، ثم يتحول إلى عرض منهجي للمذاهب الإسلامية في الفصل الثاني.

وفي الفصل الثالث يدرس تأريخ التشريع الإسلامي منذ عهد النبي محمد ﷺ، وحتى عهد الغيبة الصغرى وغير ذلك، مما يتعلق بثقافة الشريعة التي يفتقد لها كثير من الناس، لذلك أرجو أن تطلعي على الكتاب، وسوف تصبحين أكثر معرفة فيما يخص دينك وثقافتك.

الحلقة الرابعة

أنتِ والأسرة

سنتحدث في هذه الفقرة عن ثقافة الطفل، حيث يرتبط علم الإنسان وجهله بالمحيط الذي يتعرع فيه، وكذلك بالمسائل العلمية أو الخرافية التي تحاولين زرعها في رأس طفلك؛ لأنَّ أي معلومة يكتسبها طفلك وتدخل ذهنه من الصعب محوها.

فالطفل حين يولد يدخل عالماً ثقافياً لم يكن يعرف عنه شيئاً من قبل، فتنتقل إليه ثقافة ذلك العالم عن طريقك أنت والأب والمعارف والأصدقاء إلا أنَّ تأثيرك وكلماتك أقوى من أي تأثير آخر، فتبقى كلماتك على لسانه، وتظهر أفكارك على لسان الطفل الصغير أشد من أفكار غيرك.

كما أنَّ سيطرتك ونفوذك على أبنك تحدد مستقبله، وتزرع في قلبه الخير والشر، وتعلمه الخطأ والصواب، حيث نستطيع أن نقول ثقافة المجتمع هي من صنع الأمهات إلى حدٍّ ما، وإنَّه في السنوات الأولى يكون دور الأم أشد تأثيراً من دور الأب، فالأم هي أول عامل ضغط على الطفل.

لذا فعليك عزيزتي الأم أن تهتمي بثقافة طفلك عن طريق تكوين مكتبة خاصة به تضم الكتب التي يحب قراءتها من كتب علمية وأدبية وتاريخية، بما يتناسب والسن التي هو فيه، وكوني قريبة منه ساعة المطالعة لكي تشجعيه وتكوني له قدوة.

أنتِ والمجتمع

عزيزتي الأم، من جماليات المظهر الاجتماعي الراقى، الثقة العالية بالنفس، وهذه الثقة لا تأتي من فراغ، وإنَّما بالعمل على بنائها، وللعمل على ذلك إليك أحد مقومات الثقة العالية بالنفس وهو التركيز، فحين يكون المرء مشتت الذهن يكون قريباً إلى مرض الزهايمر «الخرف».

ويسبب هذا التشتت وعدم التركيز متاعب في حياتك اليومية، فكم مرة نسيتي أين وضعتي حاجاتك؟ وكم مرة غفلت عن أمور سببت لك مشكلة في البيت؟

إنَّ كل ذلك بسبب عدم التركيز ومن أسباب عدم التركيز هي:-

١ - كثرة الكلام والضجيج في المحيط.

٢ - قلة التدريب والممارسة؛ لأنَّ التركيز مهارة لا يمكن إتقانها إذا لم تتعلمها بشكل يومي.

٣ - ضعف الاهتمام بهدف ما أو عدم وجود حافز.

٤ - المماثلة وتعني تأجيل مهمة غير محببة.

٥ - عدم وضوح الخطة أو الهدف وتزاحم الأوليات في العقل.

٦ - التعب والإجهاد والمرض الذي يعتري الإنسان.

٧ - الموقف السلبي ويعد أقوى المعوقات؛ فإذا كنت تعتقدين في عقلك أنَّك لا تستطيعين التركيز فإنَّك لن تستطيعي، أما كيف تتخلصين من عدم التركيز، فعليك بهذه الخطوات:-

الخطوة الأولى:-

اعزلي نفسك وتخلصي من مسببات التشيت، بعد تشخيصها.

الخطوة الثانية:-

اختاري لنفسك مهمة سهلة وذلك بأن تقولي أو تقرأي أو تكتبي جملة قصيرة ولمدة خمس دقائق «إنني جيدة في التركيز»، مع التركيز على كلمة «جيدة».

الخطوة الثالثة:-

قبل النهوض من الفراش صباحاً راجعي ذاكرتك، وعدّي بهدوء من ١ إلى ٩٩، مع التخيل لشكل الرقم بوضوح، وبذلك تضمين راحتك النفسية، وقوة تركيزك، فقوة التركيز ثقة بالنفس، وراحة نفسية، وتآلق اجتماعي كبير.

قرأتُ لك

كتابك في هذه الفقرة عنوانه «علاج الأمراض الأخلاقية»، وهذا عنوان نحتاجه كثيراً، والكتاب للشيخ عبد الرسول عنوز، وهو محاولة جادة لمساعدة الكثير ممن يعانون أمراضاً أخلاقية، كالغيبة أو الكذب أو سوء التخطيط أو الجزع، إلى غير ذلك من المشاكل التي تضعف النفس.

ويحاول صاحب الكتاب أن يذكرنا بمساوئ الغيبة، وكيفية علاجها كمرض أخلاقي عمّ خطره وشره في المجتمع، وينصح بأن يضع المستغيث نصب عينيه، وصول كلامه إلى من استغابه، وما يترتب على ذلك من مشاكل شخصية أو عشائرية، وأن يضع المغتاب أمام عينه سقوطه أمام عينيه من اغتاب في حضرته.

ومن علاج الغيبة هو مراقبة اللسان، والترث قبل الشروع بالكلام، لذلك ننصحك سيدتي بأن ترجعي إلى الكتاب، وستجدين الكثير مما تبحثين عنه من معلومات قيمة تنفعك في معالجة بعض الأمراض الأخلاقية المتفشية بكثرة في عصرنا الحالي.

الحلقة الخامسة

أنتم والأسرة

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إنَّ معنى هذا البيت هو بقاء الأمم ببقاء أخلاقها العالية، فلننظر عزيزي الأم إلى أخلاقنا الإسلامية كيف خلدت وبقيت جديدة بيننا؛ لأنَّها من الأخلاق العالية، فكيف نحافظ عليها لتبقى أمة الإسلام دون أن تؤثر فيها الحضارات الغربية وتفقدوا بريقها، فلنتق منها حب الخير والتسامح، فكيف تزرعين في قلب طفلك هذه السجية؟

اسأليه عن أصدقائه، وكيف يتعامل معهم عند وقوع الخصام؟ وعلميه

أن لا يدخل في دائرة الخصام مع صديقه، وأن يتصالح ويتسامح معه فور وقوع المشكلة، وأن لا يبقى الخصام لليوم التالي، فعليك أن ترسخي أسس القواعد الأخلاقية بالمجتمع، وأن تضعي أسس الأخلاق في ذهن صغيرك وتقويمه، فتجعليه من خلالك يتعرف على الجيد والردىء، والقيح والجميل، والخير والشر، وإنَّ أول الأصول التي يتعلمها طفلك من خلالك تظل ملتصقة به حتى الكبر، وإنَّك بتربيتك تستطيعين بناء رجال المستقبل، فتعلميه العفة، والحق، والمحبة، والخير، وإنَّ أخلاق طفلك في المجتمع تتعلق بأخلاقك، فعليك أن تكوني واعية من تصرفاتك وأخلاق ابنك في المجتمع؛ لأنَّه يعكس تربيتك وأخلاقك، فإذا كنت محبة ومتسامحة كان هو كذلك.

أنتِ والمجتمع

لا شك عزيزتي الأم أنَّ نشاطك الأخلاقي الثقافي يؤدي إلى التطور الحضاري للإنسان، وأنَّ ما نمنحه اليوم من بعيد أو قريب كالعنف والعناد والوقاحة، يرتبط بطريقة تفكير الأمهات، فعليك أن تكوني واقعية وحقيقية، فأنت زعيمة المجتمع البشري، وأنت سبب سعادة وتعاسة الإنسان وتعاسته، فالأم في الحقيقة مدرسة الأجيال يقع على عاتقها جزء كبير من بناء الأسرة والمجتمع.

إذن، عليك أن تكوني متواضعة، فإنَّ التواضع يزيد صاحبه رفعة

ومحبة، فعليك عزيزتي الأم ترويض نفسك على التواضع، وكذلك علمي أطفالك التواضع والابتعاد عن التكبر؛ لأنَّ الكبر لا يليق إلا بالله وحده، فلا ينزع أحدُ الله في ردائه، واعلمي أنَّ طفلك يتأثر بك وبأخلاقك، فعليك أن تعلميه الأخلاق الحسنة والتصرفات الجيدة، مثلاً أسأليه عن أصدقائه حين يأكلون معه، وعلميه أن يلاحظ الفقير من أصدقائه، ويقدم له المساعدة الممكنة.

قرأتُ لك

عزيزتي، ماذا تختارين من كتب مكتبتنا لتضيفيه إلى كتب مكتبتك وإلى ثقافة أسرتك؟ إنَّه كتاب «الأسرار الفاطمية»، وفيه يقف المؤلف في رحاب سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، ليكشف لنا أسرار عظمة سيدة نساء العالمين.

يتكون هذا الكتاب من ستة عشر بحثاً، حاول المؤلف أن يستوفي جوانب عديدة من شخصية الزهراء عليها السلام، وقد عرض حقيقة السر المستودع فيها من خلال الروايات التي وردت في ذلك، إنَّه الإمام المهدي عليه السلام، والأسرار التي امتحنها الله عز وجل فيها، فوجدها صابرة لما امتحنها، وعرض كما ذكر المؤلف مقامات الزهراء عليها السلام العالية، عند الملائكة وعند الأنبياء وعند الأئمة عليهم السلام ثم يقف عند أسائها، ومعاني تلك الأسماء الطاهرة، وعند مظلوميتها، وعند تفاصيل كثيرة تجعلك سيدتي أكثر شغفاً بالزهراء عليها السلام.

وأكثر قرباً منها، فاجعلي هذا الكتاب رفيقك، لتتعلم منك ابنتك ما تعلمتِ
أنت، وارشدي النساء اللواتي تعرفينهن لذلك.

الحلقة السادسة

أنتِ والأسرة

الأسرة هي المصدر الأول لتزويد المجتمع بالأفراد، وبقدر ما يكون صلاحهم يكون صلاح المجتمع، وأنتِ المسؤولة عن صلاح المجتمع، حيث قال فيك الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

لذلك نجد أن حق الأم مقدم على حق الأب في الإسلام، وذلك لكثرة تعبها على ابنها وشفقتها وخدمتها، ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريره وما إلى ذلك، ولهذا المسؤولية صور

عديدة تمتد مراحلها مع عمر الطفل إلى حين استوائه فرداً كاملاً يتصل ببقية أفراد المجتمع، حيث يتصور بعض المربين أنّ التركيز على توجيه الطفل إلى التعاليم الإسلامية العبادية، أو تلقينه آيات من القرآن الكريم أمر كافٍ؛ إذ يعود ذلك بالطبع إلى جهل المربي والمربية بغايات العبادة وآثارها في بناء الشخصية، كما يجب تلقين الطفل القرآن قبل أن يفهم معنى العبادة لما للقرآن من أثر مباشر على تفتيح ذهنية الطفل وتوقد ذكائه، ولكن يجب أن نلقنه مع التعاليم الدينية الأولية مما يمكنه من الحصول على شخصية متميزة غير متناقضة.

كوني قدوة لطفلك في كل تصرفاتك، وإلا سيبنى الطفل قناعاته الخاصة التي ستعكس على تكوينه الاجتماعي بعد حين، واجعليه يتعلم منك كيف يقول لك «نعم».

وباختصار إذا أردت من أطفالك أن يلتزموا خلقاً معيناً لا بدّ أن تكوني أنت التي التزمته أولاً؛ لأنّ الطفل يقتدي بأمه أولاً، فانظري كيف تصقلي شخصية طفلك ليكون صادقاً مع نفسه وبعيداً عن التسامح في القيم النبيلة قبل فوات الأوان.

أنتِ والمجتمع

عزيزتي الأم مرّت الأم العراقية بظروف قاسية، وكان لتلك القسوة أثرها في ترك الكثير مما يعد ثانوياً بالنسبة لأساسيات الحياة، كالاهتمام

بخصوصيات المظهر من ملابس إلى طريقة في الكلام، أو كفاءات التعامل الأخرى مع بنات جنسك أو مع أفراد المجتمع كافة.

عزيزتي الأم، عليك ملاحظة مظهرك ولياقة ذلك المظهر، فإن كنت موظفة ستحكمك معايير العمل، من الاحتشام في اللباس والبساطة في مظهرٍ يليق بامرأة تعمل في وسط عام، يتطلب الابتعاد عن الإغراق في فخامة المظهر أو الإسراف والتكلف، فمن جماليات المظهر الأنيق البساطة بكل وجوها، والتناسق بدون تكلف وينسحب ذلك إلى ابتك الجامعية، فمن مظاهر الحياة الجامعية في الوقت الحاضر هو الإغراق في لبس الحلي الغالية والملابس الشفافة التي تبعد ابتك عن هدفها في بناء عقلها وصقل شخصيتها.

أما عن ربة البيت، فما قلناه عن المرأة الموظفة، أو البنت الجامعية، نجد نقيضه تماماً في شخصية المرأة ربة البيت، فكثير من ربات البيوت يظهرن بمظهر يبدو عليه الإهمال والتقصير بحق أنفسهن، ويدل ذلك على عدم احترامهن لذواتهن، فمهما كانت همومك، فلا تزيدها همَّ الإهمال والمظهر، وخلاصة المسألة أن لا تسرف المرأة الموظفة في المظهر، وأن تلتزم بالحشمة والعفاف، وأن لا تهمل ربة البيت مظهرها كما عليها الاعتناء بنظافتها.

قرأتُ لكِ

سنتناول عزيزتي رياضة الروح، فبعد أن تنتهي من مسؤولياتك

اليومية سواء في العمل خارج البيت أم العمل داخله أو الاثنين معاً تواصلني مع نفسك، وتأملني احتياجاتك الداخلية، واسألني نفسك إلى ماذا تفتقر؟ بالتأكيد ستجدين الجواب هو الكتاب، فهو الذي يأخذك إلى عالم المعرفة.

وكتابتنا هو «الإسلام وعلم النفس»، وهو للكاتبة الدكتور محمود البستاني، ويعنى هذا الكتاب بسلوك الكائن الآدمي في شتى مجالات نشاطاته، ومما جاء فيه أيضاً أنه يعنى بتحديد العمليات النفسية من حيث أصولها الأولى.

ومن خلال تصفحنا لهذا الكتاب الذي يعنى بعلم النفس ودور الإسلام في هذا العلم، نرى أن الكتاب يتحدث عن الأصول المحركة للسلوك، كما يتحدث عن الأصول النفسية بين الوراثة والبيئة، ثم يدرس المؤلف مرحلة الطفولة المبكرة، وبعدها يدرس مرحلة الرشد.

ونلاحظ أن الكاتب يتطرق إلى الحديث عن الأصول النفسية وتصنيفها، وكيفية احساسها بالذنب واحساسها بالنقص، والدوافع الحيوية، وطرائق تنظيمها بالانتماء الاجتماعي وقبلها الانتماء لله سبحانه وتعالى، وعند قراءتك لهذا الكتاب ستلاحظين أنه يزودك بإدابة غنية وشاملة عن كل ما تحتاجينه، ابتداءً من مرحلة الطفولة حتى مرحلة النضج.

إذن، لتكوني أقوى إطلعي على كتاب «الإسلام وعلم النفس»، ودوّني ملاحظاتك عن الكتب التي قرأتها، واجعلي هذه الملاحظات والنقاط المهمة رفيقتك دوماً، تعودين إليها عند الحاجة؛ لتزودك بالمعلومات.

ومن الأفضل مناقشة ما قرأته مع ابنك أو ابنتك بصورة مبسطة بما
يتناسب وعمرهم، فذلك يزيد من رصيدهم الفكري وينمي قدراتهم
الذهنية، فلا تنسي رياضة الروح واستمتعي بها بمشاركة العائلة.

الحلقة السابعة

أنتِ والأسرة

إنَّ أخطر ما جاءت به العولمة الحديثة السعي إلى إلغاء هوية الإنسان، تحت شعار التقريب بين الناس في شتى بقاع العالم، وتحت شعار أنَّ العالم قرية صغيرة، ولا يخفى عليك عزيزتي الأم وأنت في أسرتك أن تحفظي للأسرة المسلمة هويتها من خلال:-

١- غرس القيم الأخلاقية الراقية؛ لكي يتلقاها الطفل منذ نعومة أظفاره^(١)؛ لأنَّ الطفل إذا تعدى مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وأنت تغفلين الجانب الأخلاقي عند تربيته، يصعب عليك توجيهه وتقويمه؛

(١) منذ نعومة أظفاره: منذ صباه.

ذلك لأنه لا يملك الرصيد الأخلاقي التربوي الذي يساعده على التكامل الإنساني في مسيرته الحياتية.

٢- ضعي منهاجاً لمراقبة طفلك خلال كل تصرفاته، دون أن تحسسيه بأنه مراقب وتكثبي حريته، احذري مما يتلقاه طفلك عن طريق وسائل الإعلام كافة، حيث تمرر وسائل الإعلام الكثير من التوجيهات الخطيرة التي تنعكس سلباً على حياته في المستقبل.

٣- راقبي زملاءه في المدرسة، وتعرفي عليهم عن قرب، وعلى عوائلهم وانباءاتهم الفكرية، وممارساتهم اليومية، فلا تجعلي الطفل ضحية لغفلتك، فقد أصبح اليوم من السهل دخول الأفكار المختلفة والتي قد تتقاطع مع قيمنا الدينية والأخلاقية والإنسانية؛ بسبب الانفتاح على ثقافات العالم.

أنتِ والمجتمع

سنتناول اللياقة الاجتماعية التي من خلالها تتكون نظرة من هم حولك عنك وعن طبيعتك، وحيث إنَّ لياقتك الاجتماعية هي انعكاس لصورتك في نظر المجتمع.

عزيزتي، تجنَّبي إبداء اللوم إلى الناس؛ لأنه لا يجدي، وأنَّه شرارة الكبرياء، يضع الإنسان في موقف الدفاع عن النفس وتسويغ موقفه.

وكان الرسول ﷺ يقوم بالنصيحة والإرشاد بشكل هادئ، فاتخذه

قدوة لك في تعاملك مع الآخرين، فلا تجادلي لأنك قد تكسبي الموقف وتخسري القلوب، وقدمي اقتراحات مهذبة، ولا تقدمي أوامر خشنة، فإنك -عزيزتي المرأة- مثال للرفقة، وحببي الآخرين بالعمل الذي تودين أن يقوموا به.

كما عليك أن تقدري الآخرين وتشني عليهم من غير تملق، ولا مبالغة، وأن تكلمي الناس بما يحبون لا بما تحبي أنت.

وأخيراً كوني متسامحة في كل الأحوال، حتى إذا دعا المنطق إلى معاقبة المخطئ، وتذكري أن الحكمة تدعوك للعفو عنه.

قرأتُ لك

قد يبدو في الظاهر أن أسباب القوة متعددة ومنها: الأسباب المادية أو المكانة الاجتماعية، وأبرزها المناصب الإدارية وغير ذلك، لكن الحقيقة هي أن القوة تكمن في دواخلنا وتنبع منها، وتتجلى مظاهرها في قوة العقل؛ لأنه المظهر الوحيد الذي ارتضاه الله معادلاً لوجود الإنسان وقيمه العالية، حيث أمرنا بالتفكير والتأمل لتفعيله.

عزيزتي، كوني الأقوى معنوياً، ولا تتكلي على الجوانب المادية؛ ذلك أن الأمور المادية تزول بزوال الظروف المسببة لها، أما الجانب المعنوي فهو باقٍ لا يزول، وإنها بالعكس سيكون الحافز في تصحيح المسارات الخاطئة التي تسلكينها سهواً، والتي تساعدك في اجتياز المحن والمصاعب،

وإنَّ الجانبَ الفكري والمعنوي تغذِّيهِ المطالعة؛ لذلك اخترنا لك إحدى مؤلفات الدكتور ابراهيم الفقي، رائد التنمية البشرية، كتاب «كيف تتحكم في شعورك وأحاسيسك».

وفي هذا الكتاب يسلط المؤلف الضوء على الأحاسيس التي هي كما أشار إليها في مقدمة الكتاب بأنَّها وقود الإنسان، ويعالج مسألة تحكم الأحاسيس بنا كأفراد وعدم تحكمنا فيها.

يحتوي هذا الكتاب على مواضيع متنوعة تساعدك على فهم مشاعرك، وطبيعتها ومعناها وكيفية التحكم بها، ويطرح أفكاراً جديدة وقصصاً بناءة، كما يحتوي على تمارين وأسئلة تَجيبين عليها في نهاية كل موضوع؛ لتدركي مدى تقدمك الذي يجعل منك الأم الأقوى أساساً وإدراكاً، كما يحتوي على حكم وأحاديث شريفة منها قول الرسول الأكرم ﷺ: «تَبَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة»^(١).

ويعلق المؤلف على ذلك قائلاً: «احرص على تطبيق هذه الوصية العظيمة في حياتك العملية وسترى الفارق يساعدك في الارتقاء بمستوى معرفتك، وتكوين رصيдаً من الحكم في ذهنك».

كما ويدرس عدم اتزان الأحاسيس والمشاعر وأركانها السبعة، التي تتمثل في الركن الروحاني والصحي والشخصي والعائلي والاجتماعي والمهني، والركن المادي، ويسلط الضوء على الأحاسيس السلبية، وكيفية

(١) ميزان الحكمة: ٥ / ٢١٠.

التخلص منها.

هذه عزيزتي الأم نبذة مختصرة عن كتابنا «كيف تتحكم في شعورك وأحاسيسك»، وعسى أن تنالي منه الفائدة وتأخذي منه ما يفيدك في حياتك اليومية لتكوني الأقوى دائماً.

الحلقة الثامنة

أنف والأسرة

إنَّ الألعاب هي من أكثر الوسائل تأثيراً على طفلك فمنذ بداية نشأته يتعرّف الطفل على اللون والشكل والملمس وما إلى ذلك، عن طريق ممارسة اللعب وما يرافقه من وسائل، لهذا كان من الواجب عليك أن تختاري ما يناسبه، وما يؤثر فيه تأثيراً إيجابياً وينمي قدراته الذهنية والجسدية.

وقد تسألين عزيزتي الأم عن كيفية اختيار الأفضل لطفلك من بين كل الخيارات المتنوعة والمختلفة، سنجيبك باتخاذ الخطوات التالية:-

١- لتكن الألعاب التي تنتقيها ذات أشكال بسيطة وأولية، كالربع

والدائرة والمثلث، وبألوان زاهية تشد انتباه طفلك، وتجعله ميالاً إلى اللعب بها، مع الحرص على أن تسأليه عن هذه الألوان والأشكال وتجيبي أنت بنفسك على سؤالك، مما يحفز طفلك على تعلم هذه المعلومات، حيث إنه يثق بك كمصدر أول لمعلوماته مستمداً منك المعرفة، كما أن هذا الاهتمام يعلم طفلك بأنك مرجعه الأول عند بحثه عن أجوبة هذه الأسئلة في السنين المقبلة، إضافة إلى حب التعلم ومتعته.

٢- يجب أن لا تكون الألعاب صغيرة الحجم بحيث يسهل ابتلاعها، أو إدخالها في الأذن أو الأنف، ولا سيما الأطفال دون عمر الخمس سنوات، مما يعرض سلامة طفلك إلى الخطر.

٣- احرصي أن تكون الألعاب مصنوعة من مواد غير سامة؛ لكي لا تضر بصحة طفلك.

٤- ابتعدي عن شراء الألعاب التي توحى للطفل بمظاهر العنف التي يكون تأثيرها في عقل الطفل الباطن تأثيراً سلبياً.

٥- وأخيراً كوني رفيقته في أوقات اللعب، واختاري ألعاباً فكرية تعتمد على الأسئلة والأجوبة، وشاركه متعة اللعب والتعلم، مما يولد أجواء المحبة والألفة بينكما.

أنتَ والمجتمع

هناك نقاط تجعلك السيدة الناجحة في محل عملك منها:-

١ - عزيزتي الأم العاملة، إنَّ المظهر الخارجي هو ما يترك الانطباع لدى المقابل عند النظر إليك، إذن لماذا لا تنقلي له صورة تدل على مهنتك واحترافك وجديتك، وهذا الانطباع لا ينعكس إلا إذا كنت أنت من اللواتي يرتدين الزي الرسمي المحتشم في مكان عملك، واحترمي مواعيد دوامك الرسمي، فذلك دليل على وعيك وتحملك المسؤولية وإدراك ثقل عملك، واحرصي على أن لا تستقبلي الزيارات العائلية في محل عملك؛ لأنَّ ذلك دليل على إهمالك وعدم جدِّيتك في العمل، وفي حال طلب أحد المراجعين طريقة للتواصل معك لمتابعة أعماله ومعاملاته، لتكن هذه الوسيلة رقم البريد الالكتروني الخاص بمحل عملك، وليس الخاص بك، كوني أختاً لجميع زميلاتك في العمل، ولا تفرقي بين واحدة وأخرى.

وأخيراً لا تجهدي نفسك بالعمل لساعاتٍ طويلةٍ مستمرة، وحاولي الاسترخاء بين حين وآخر، وإذا كنت ممن يمارسن العمل المكتبي المطول، استرخي بعد كل ساعة لمدة ١٥ دقيقة، ويفضل أن تنهضي من مكتبك وتمارسي أي نشاط حركي.

قرأتُ لك

سيكون كتابنا في هذه الفقرة هو: «في سبيل الموسوعة النفسية» من عرض وتقديم الدكتور مصطفى غالب، يدرس هذا الكتاب الأحلام وأنواعها ومدى تأثيرها على الصحة النفسية، كما يدرس القلق وآثاره وأسبابه والعوامل المساعدة في ظهور القلق، ويدرس آراء علماء النفس في القلق ويفصل هذه الآراء.

كما يتضمن أيضاً دراسة الجهاز العصبي باعتباره القاعدة لانطلاق الأحلام، ومن المواضيع التي تلفت الانتباه هو القلق، والمشاكل المدرسية التي أصبحت شائعة في وقتنا الحاضر لاسيما عند المراهقين، فيعرفك هذا الكتاب بأسباب القلق المصاحب لأيام الدراسة وكيفية معالجته، وأيضاً القلق المصاحب للعمل وهو من المشاكل التي ترهقك أنت كأُم وعاعية كما ويزودك الكتاب بالحلول للتخلص من هذا القلق.

أما الجزء الثاني من الكتاب، فيعلمك كيف تتغلبين على الخجل؟ وقد اعتمد المؤلف على أفكار وآراء ومؤلفات علماء عدة مثل وكتر تشمر وكسلر بالإضافة إلى علماء آخرين.

ويذكر صاحب الكتاب مرضاً اجتماعياً ونفسياً يسيطر على قدرات الفرد ويشل طاقته الإنتاجية المبدعة، ويحد من سلوكه الاجتماعي والنفسي ألا وهو الخجل، كما يتناول عوامل الخجل، وأسبابه، وكيفية معالجته،

ويقصد الخجل الذي يعيق تطور ونمو شخصية الفرد في مواجهة المجتمع، مما يحد من فعالياته الاجتماعية النافعة وانتاجه، وليس الخجل الاعتيادي.

كما يدرس حياة الطفل الانفعالية وكيفية معرفتها والقصد وراءها، وكيفية تنمية الشخصية القوية للشخص أو الطفل، الذي يتسم بكونه خجولاً جداً، كما يطرح الخجل بأنه أحد العوامل التي تعرقل مسير الإنسان، وسبل علاج هذه الظاهرة إضافة إلى مواضيع عديدة تساعدك عزيزتي الأم في إيجاد الأجوبة لمختلف تساؤلاتك في الجانب النفسي.

الحلقة التاسعة

أنت والأسرة

سنأخذ مضاعفات الغيرة عند الطفل وكيفية علاجها، فربما تجعلك المسؤوليات عزيزتي الأم الواعية تغفلين عن حقيقة شعور خبيث قد يؤسس لمرض خطير في داخل أسرتك ألا وهو الشعور بالغيرة، فالطفل كيان يحتاج إلى الاهتمام منذ سنينه الأولى؛ وذلك لزرع أسس الشخصية القوية، وبالعكس إذا أهملت معالجة غيرة الطفل الذي يصغره في السن، فربما تنكفي تلك المشاعر إلى العدوانية التي تتكون وتنمو مع مراحل عمره القادمة.

فحين يبكي طفلك ذو الستين أو أكثر بلا سبب؛ فذلك لأنك

وَجَّهت اهتمامك لطفلك الأصغر وأهملت مشاعره، مما دعاه إلى إلفات نظرك بالبكاء، وهو أسهل وسيلة للتعبير خاصة في مرحلة ما قبل الكلام عند الطفل، وإذا بدأ بالعبث بحاجات البيت فذلك أيضاً نداءً للوالدين أن اهتموا بي أنا أيضاً.

والحل هو أن توزعي اهتمامك بين الطفلين بالتساوي، واحذري أن تشجعيه على الأنانية بترك الطفل الصغير أو الوليد الجديد، ليعتقد أن غيرته وتصرفاته المتمردة صحيحة.

لذا اهتمي بالطفلين معاً، وفي الوقت نفسه حاولي أن تشغلي الطفل الغيور بما ينمي ذهنه ومهاراته؛ ليتمكن من تحقيق ذاته، وصنع عالمه الخاص به، واحرصي على مساعدته بتخطي الحاجة إلى اهتمام الآخرين به.

أنتِ والمجتمع

سيدتي لا تجعلي البيت هو القيد الذي يأخذك عن الناس، فأنت بارعة في مهاراتك المنزلية وفي إدارة أسرتك، وتغطية احتياجات عائلتك بشكلٍ تفرغين معه للقيام بمهمتك الاجتماعية.

اخرجي إلى المجتمع من خلال أسرتك فمثلاً اتصلي بالمرشدة الاجتماعية في مدرسة ابنتك للتعرف على مشاكل البنات، ولو بلا ذكر أسماء؛ لأنك تريدين التعرف على كيفية سير الأمور في المجتمع المدرسي للبنات، وحاولي من خلال ما تحصلين عليه من تلك المرشدة ملاحظة

ابنتك الطالبة، فقد تكون هي إحدى البنات اللاتي عرفت عنهن.

وكذلك مع المرشد الاجتماعي في مدرسة الأولاد لاسيما في مرحلة المتوسطة؛ وذلك لكي تتعرفي على مشاكل الأولاد في عمر ابنك في زمن غير زمنك وغير زمن أبيه.

فالمجتمع مفتوح في المدرسة، وهو يجمع أكثر من أسرة وطبيعة، وقد يكسب الولد أو البنت ما لا ترغبين به وما لا يتلاءم مع طبيعة أسرتك وأخلاقها.

وأخيراً، راقبي أولادك، وكوني أكثر وعياً بما يحدث في الخارج، ولا تقيّدك أسوار البيت؛ لأنّ ملاحظة المشكلة بوقت مبكر يساعدك على تلافيها.

قرأتُ لك

لكي تكوني الأقوى اخترت لك كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام الخميني قدس سره، ذلك أنّ الأخلاق هي المكون العرفاني، والبنية الدينية التي تجعل منك بحق سيدة في المجتمع.

عزيزتي الأم إنّ هذا الكتاب هو أحد الكتب الأخلاقية التي تمثل وصفة طبية للإنسان تهدف إلى استقامته وإرشاده، وربما يتبادر إلى ذهنك ما هو دور كتاب «الأربعون حديثاً» في أخلاقي ووظيفتي؟

ويجب المؤلف رحمه الله: «إنَّ هذا الكتاب تلين بمطالعتة النفس القاسية، ويكون لغير المهذب مهذباً وللمُظلم منوراً، ويكون الكتاب نفسه دواءً لكل داء»، فهذا الكتاب علاوة على هدايته للقارئ وإرشاده له، فإنَّه يمثل جزءاً من سيرة علاج الأمراض الخلقية، وهنا سؤال يطرح نفسه: كيف يمكن لكتاب أن يؤدي دوره كاملاً بالإضافة إلى دوره في نقل المعلومات؟ يعتقد صاحب الكتاب رحمه الله أنَّ الموعظة تمثل حلقة الوصل بين التنظير والفعل الأخلاقي وعليه فإنَّ فعالية أي كتاب أخلاقي ترتب بعنصر الوعظ فيه، وعلى هذا الأساس نرى أنَّ لغة الكتاب لغة وعظية إرشادية، ذلك أنَّه إذا لم تنفذ الموضوعات الأخلاقية إلى عمق الضمير الإنساني عبر الوعظ والإرشاد، فلن تتحقق الفائدة المرجوة من الأخلاق.

لقد سعى المؤلف إلى استخدام لغة الإرشاد والنصح كلما فرغ من أبحاثه العلمية والفلسفية، مبدلاً نتاجه العقلي إلى تجارب روحانية وقلبية؛ لذا فإنَّ الكتاب له دخل في تغيير سلوكك إذا جعلته صديقاً لك.

لقد استحضر المؤلف روايات متعددة حول التفكير والتدبر، والإخلاص والشكر والعبادة واليقين والتوبة والصبر والتوكل، وذكر الخالق عز وجل، حتى يتمكن من معرفة عناصر السلوك ومراحلها، كما استحضر في المقابل روايات حول الرياء والعجب والكبر والحسد وحبِّ الدنيا والنفاق وأهواء النفس والغيبة والعصبية والشك والوسوسة، حتى يبين للسالك العقبات والموانع التي تواجهه.

ويذكر المؤلف أنَّ الإنسان ليس من الموجودات الفارقة للهوية، فعناصر هويته تبقى دائماً على صورة استعدادات ذاتية؛ لذلك من المهم جداً قراءة هذا الكتاب؛ لأنَّه سيجعلك الأقوى في العمل الأخلاقي، كما يبقى ضرورة لسلوكك الروحي، وتجردك من الميول الحيوانية، والمضي في تهذيب استعداداتك المتسامية حتى تصلي بنفسك إلى الطريق الصحيح، لذا عزيزي، انهي من نومك وتنهي من غفلتك، واشددي حيازيم الهمة، واغتلمي الفرصة ما دام هناك مجال وما دام في العمر بقية.

وأخيراً ننهي موضوعنا وإياك بنصيحة اقتناء الكتاب أولاً ومن ثم اتخذه رفيقاً سرمدياً في حياتك، واجعلي تطبيقه خير زاد لك في سفرك الحقيقي، فأنت تدركين أنَّ الإنسان مسافر، وأنَّه لا بد للمسافر من زاد وراحلة، وزاد الإنسان خصاله وهي أيضاً راحلته سيبا في المرحلة الخطرة والمخيفة في أثناء عبور الصراط المستقيم الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعرة، والذي يساعدك في عبوره هو نور الإيمان والخصال الحميدة.

الحلقة العاشرة

أنتِ والأسرة

عزيزتي الأم لا يخفى عليك دورك المهم في تربية الطفل، تلك التربية التي باتت اليوم ليست بالشيء السهل؛ وذلك لكثرة محطات التلفزة الموجهة إلينا من جهة والتي تتضاعف يوماً بعد آخر، ومن جهة أخرى انتشار الإنترنت الذي كان بالأمس بسيطاً أما اليوم فهو هائل، وهاتان الوسيلتان ربّما تحطم ما تغرسينه في نفوس أبنائك وأفكارهم، وتسلب ما أودعته من قيم روحية واهتمامات معنوية.

احذري سيدتي من هاتين الوسيلتين الغازيتين لنا في عقر دارنا، وحاولي أن لا يكون أولادك مدمني تلفاز أو إنترنت، واستعضي عنهما

بقراءة القرآن ومطالعة سنة أهل البيت عليه السلام، فعلى عاتقك تقع المسؤولية بالدرجة الأولى.

وبما أنَّ إطار كلامنا معك عزيزي الأم يختص بالتربية، فإنَّنا نسألك إذا نظرت إلى أطفالك وقد كبروا وأصبحوا رجالاً بعد عشرين عاماً مثلاً، وهم على ما هم عليه من تأثر بليغ بثقافة التلفاز والإنترنت غير السليمة، والبعيدة عن معتقداتنا ومنهج إسلامنا، فماذا سيكون جوابك أمام محكمة الله تعالى يوم القيامة؟ وما هو موقفك أمام المجتمع؟ حيث سستهمين بتهمة التفريط والتقصير في فريضة التربية الصحيحة لأولادك؟ وأنت على الأقل كنت قادرة عندما كانوا تحت سيطرتك على منعهم من مشاهدة القنوات غير الموافقة للإسلام، والتي تحمل الثقافة الهادمة!

التفتي لتربية أولادك وحمايتهم من مخاطر التلفاز والإنترنت، ولا تجعلي اهتمامك منصباً على توفير أفضل ما يمكن من طعام وملابس لهم، وأنا أسألك كم تعانين إذا ما أصيب أحدهم بمرض أو وجع في جسمه؟ في حين أنَّ هذا الأمر إذا كان ملحاً، فإنَّ الأمر الأكثر إلحاحاً هو الاهتمام والعناية بروح الطفل وعقله.

إذن من الخطأ الفادح تصور الأطفال من دون عاطفة أو عقل، فالطفل يؤهله استعداداً إلى تلقي التربية، واستيعاب التعليم منذ احتضان المهد إياه، كما أكدت ذلك روايات أهل البيت عليه السلام الخاصة بالتربية وطلب العلم،

حتى قال رسول الله ﷺ: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد»^(١).

إذن، هذا الحديث الشريف ليس إلا دعوة صريحة للأباء والأمهات لطلب العلم والتربية للأولاد منذ وقت مبكر للغاية.

أَنْتِ وَالْمَجْتَمَعُ

لكي تكوني أكثر قوة وجاذبية في المجتمع اعتمدي مبدأ الصمت، فقد أكدت الدراسات الاجتماعية أنَّ المرأة كلما اعتمدت مبدأ الصمت أصبحت أكثر قوة.

أنت تعلمين عزيزتي أنَّ «السكوت من ذهب» مقولة يكررها كثيرون، لكن لو أدركت المرأة قيمتها ومعناها لتسلحت بها في كل تصرفاتها وتعاملاتها مع الآخرين، وأحرزت نجاحاً، ووطدت الثقة والاحترام بينها وبين الطرف الآخر.

هذا ما كشفته الدراسة، فاعتمدي الصمت الفعال، أي أن تكتفي بالتعبير عن غضبك واستيائك بنظراتٍ حادة وثاقبة من عينيك فقط، عندها سترجم الآخرون صمتك على أنه ثقة زائدة في النفس، وقوة غامضة تجعلهم يمتارون في رد فعلك، ويصعب عليهم توقع ما سيصدر منك، عندها ستدركين أنَّ للصمت قوة خارقة توقف الآخرين عند حدِّهم.

(١) تفسير الأمل: ٣ / ٤٩٩.

واعلمي أنَّ الصمت مرتبط بالحذر، وكلاهما وسيلة قوية تساعد على النجاح في الحياة عامة، ومع شريك العمر خاصة، بمعنى أنَّه عندما تكون المرأة حذرة في كل كلمة تقولها للآخرين تكسب احترامها لنفسها واحترامهم لها.

والمرأة التي تطبّق أسلوب الصمت عندما تغضب إنَّما تفكر ملياً قبل حصول ردّة فعلها المفاجئة، وهكذا تتحكم في نفسها، وتركز أكثر في الحبكة المنطقية لمحور النقاش مع الطرف الآخر، لكن إذا بدأت بالكلام بطريقة انفعالية، فستثرر بغير هدى وتقع في أخطاء، وتصدر عنها ألفاظ قد تندم عليها لاحقاً.

واعلمي سيدتي الكريمة أنَّ صمتك يضع الطرف الآخر في موقف دفاعي، فعندما يصمت الرجل مثلاً تقلق المرأة، ولكي تخرجه عن صمته تبدأ برمي الأحاديث واحداً تلو الآخر، فتخرج كل ما لديها من أسرار أمامه.

وهكذا على المرأة أن تعتمد الصمت كما هو حال الرجل لكي تضعه في موقف دفاعي، فيضطر للكلام وإخراج كل ما لديه.

فضلاً عن ذلك فإنَّك بصمتك تكونين أكثر وقاراً واحتراماً، فالنساء عامة معروفات بحبهنّ لجلسات التسلية وإلقاء الشائعات، وتلك النساء في نظر الرجال محبات للثرثرة، وغير جديرات بحب الآخرين لهنّ، بينما المرأة التي تستمع أكثر مما تتكلم، وتجيد فن الصمت والرد بكلمات مقتضبة

ومتقنة، هي التي تثير انتباه المجتمع، ويحاول الناس التقرب منها.

إذن، عزيزتي الأم إنَّ الصمت له عدة فوائد منها:-

١- يمنحك طاقة قوية للتفكير بعمق في كل ما يحصل حولك،
والتركيز بعقلانية على اجابتك.

٢- يجعلك تسيطرين على من أمامك من خلال نظرات محملة بمعانٍ
غير منطوقة، تجعل الآخرين حائرين في تفسيرها.

٣- وأما الصمت المصحوب ببعض الحركات والإيماءات، فإنَّه يرغم
من أمامك على البوح بما بداخله، فيقول أكثر مما يريد، على أنَّه الحل الأفضل
أمام أي مشاكل تافهة وهو في المواقف الصعبة يولد الاحترام، بعكس
الصراع والجدل الذي يولّد التنافر والحد.

إذن، فالصمت يدمر أسلحة من تتشاجرين معهم ويجردهم من القدرة
على مواصلة الكلام.

ونصيحتنا لك عندما يصمت الآخرون اصمتي، فيتساءلون عن سبب
صمتك ويبدوون هم بالكلام وهذا أسلم لقوة شخصيتك، وتحقيقك
ذاتك.

قرأتُ لكِ

لقد اخترنا لك كتاباً ينحّص التعبير القرآني، وهو «بلاغة الكلمة في

التعبير القرآني»، للدكتور فاضل السامرائي، وهو كتاب يتضمن عرض آيات مقارنة مع الآيات المتشابهة في التركيب، ودراسة أسباب التشابه والاختلاف في هذه الآيات، مما يوقفك على عجائب التعبير القرآني، وكيف أنَّ التشابه كان لمقاصده أسرار وأسرار، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٢).

فقد قدّم الله تعالى رزق الآباء في الآية الأولى على الأبناء، وفي الثانية قدم رزق الأبناء على الآباء؛ لأنَّ الكلام في الآية الأولى موجه إلى الفقراء دون الأغنياء؛ لأنَّهم يقتلون أولادهم من الفقر، فالمخاطب فقير قد وقع به الفقر.

سيدتي الكريمة نرجو أن يروق لك هذا الكتاب، فهو ينقل لك أسراراً ومفاهيم قرآنية عجيبة ورائعة، تنقلك إلى معرفة عظمة الباري جل وعلا. ونصيحتنا لك هي أن لا يفوتك اقتناؤه وقراءته، كي تزدادي من خلاله قرباً وتألّفاً في فهم النص القرآني، ولكي تكوني الأقوى في إرادتك وشخصيتك.

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الإسراء: ٣١.

الحلقة الحادية عشرة

أنتِ والأسرة

سيدتي، أنت أهم محور تقوم عليه الأسرة، وإنَّك الأساس في تربية الأطفال، والتربية تتسع مجالاتها باتساع مجالات الحياة، وفي هذه الفقرة إرتأينا أن نحاورك على كيفية تربية أولادك، وتعويدهم على حبِّ الآخرين، والرغبة في فعل الخير لغيرهم من الناس.

وأنت سيدتي الكريمة تعرفين أنَّ الأخلاق تنمو في ذات الإنسان، حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ منه، وتصبح ملكة عنده، وتيقني من أنَّ أي خير تغرسينه في نفوسهم سيعود عليك بالمنفعة إذ سيدعون لك بالخير؛ لأنَّك علَّمتهم حب الخير، فمثلاً روح التضحية والعطاء، إنَّما ستنتقل إليهم منك

إن علّمتهم.

أيّها الأم، بعد أن وصلتني إلى هذا المقام المقدس الرفيع ألا وهو مقام الأمومة؟ أطلبك بما طالبك به الدّين وهو أن تعلمي عملاً يكون لك ذخراً صالحاً يوم المعاد، فاجعلي كل اهتمامك على غرس حب الآخرين في أطفالك؛ ليكون كل واحدٍ منهم أنموذجاً اجتماعياً صالحاً يسعى إلى بناء مجتمعه المؤمن السليم، فعلمي أطفالك على حب زملائهم في المدرسة، وعلّميهم على حب أقاربهم.

واعلمي أنّ تكريس حب الآخرين، وإسداء الخير لهم يعد الخطوة الأساسية الأولى لاستراتيجية بعيدة المدى، تنتهي إلى القضاء نهائياً على الأزمات الإنسانية التي يعاني منها المجتمع المسلم بصورة عامة، فلو كان التعاطف والتراحم متكرساً بين المسلمين كما هو المطلوب، لما حدث ما حدث من نكسات وهزائم وفجائع إنسانية في المجتمع، حيث الفقر والعوز وكثرة السائلين.

ولقد جاء في قصص الأنبياء أنّ نبياً من الأنبياء - ولعله النبي يونس عليه السلام - قد أوحى الله له بأنّه سيعذب قومه في الوقت الفلاني بسبب كفرهم، فانتظر هذا النبي عليه السلام حتى حل الوقت، فلم يرَ آية العذاب، فنادى ربّه متسائلاً عن السبب في عدم نزول العذاب؟ فأوحى الله له بأنّه ضيق عليهم ومنع عنهم المطر، وأجذب أرضهم فقلت أرزاقهم، ولكنهم أخذوا يتراحمون ويتعاونون فيما بينهم، كما جاء في الحديث القدسي: «ولما كنت أنا

-الله- أرحم الراحمين فقد بدا لي عدم تعذيبهم وتدميرهم فرحتهم»، هذا كان جوابه عز وجل لنبيه ﷺ.

إذن، أيتها الأم علمي أطفالك بالقول والفعل، بأن الإيثار وحب الآخرين ليس شرطه أن يكون ذا كم كبير، بل الأهم هو تكريس روح الإيثار والإنفاق والعطاء والإحسان والاهتمام بالآخرين، فصفة الإنفاق والإيثار ليست خاصة بالأغنياء، بل تشمل الفقراء أيضاً وقد يكون هناك فقير أكثر إيثاراً وإنفاقاً من غني وسع الله عز وجل في رزقه.

ثم إن المرأة كأم مطالبة بالوقوف وراء أبنائها، ودفعهم بأداء واجباتهم المطلوبة في هذه الحياة، حتى تتكامل عوامل تربية الطفل، ولا يشعر الأبناء بنقص ما في شخصيتهم.

أنتِ والمجتمع

عزيزتي الأم لا تنسي نفسك، صحيح أن مشاغل البيت كثيرة، ومسؤولية تربية الأولاد مضنية، لكن مع هذا لا بد من أن تهتمي بمظهرك كي تظهرى أنيقة، وتأكدي من أن حسن المظهر لا تحصيلي عليه بالمال بل بالذوق والترتيب ومراعاة انتقاء اللباس في أوقاته، فملايسك دليل شخصيتك، ولكل مناسبة زيها الخاص، فثياب فترة قبل الظهر أو ثياب العمل والمدرسة والجامعة يجب أن تكون بسيطة ومنسقة، وثياب الحفلات لها وقتها الخاص بها.

واعلمي أنه ليس من الضروري أن تكون ملابسك ذات موديل معقد، ولا ذات القماش الثمين، بل افسحي المجال لذكائك واجعليه يؤدي دوره في اختيار الثوب المناسب لقوامك، وعليك أن تراعي انسجام الثياب بعضها مع بعض، فمثلاً لا ترتدي تنورة بسيطة من الجينز أو أي قماش قطني خفيف مع بلوزة فاخرة أو العكس، ولا ترتدي الثياب المتنافرة الألوان.

أما عن أناقتك في البيت، فيفضل دائماً ارتداء الملابس الزاهية الألوان والبسيطة، وتزيين عنقك بعقد بسيط، وفي الصيف ارتدي فستاناً قطنياً في الصباح؛ ليضفي إليك المزيد من الحيوية والانتعاش، وفي الشتاء الصوف هو الأنسب.

وبالنسبة لأناقتك في الحفلات، فاختاري موضحة محددة للمناسبات، واجعلي اختيارك يخضع لذوقك وإمكانياتك ولا تتكلفي أبداً، وفيما يخص الاكسسوارات والمجوهرات، فلكي لا ترهقي ميزانية عائلتك حكمي ذكاءك في اختيار مجموعة الاكسسوارات التي تناسب أكبر عدد ممكن من فساتينك، وأخيراً أذكرك بأن البساطة المحببة هي أساس الجمال.

قرأتُ لكِ

قرأت لك من كتاب «تربية الطفل دينياً وأخلاقياً» للدكتور علي القاسمي، توجيهات على طريق إصلاح خصلة الكذب لدى الأطفال، وفي أحد فصول الكتاب يلفت المؤلف أنظار الوالدين إلى عدد من المسائل

التربوية التي تشكل الركيزة التي يقوم عليها الفكر التربوي، وتدعم إصلاح خصلة الكذب لدى الطفل من خلال:-

١- بث الوعي:-

فأحد أسباب الكذب تكمن في عدم وجود الوعي الكافي عند الطفل، فهو لا يفهم القيمة الحقيقية لوجوده ولا قيمة الأخلاق، وهذا يفرض علينا إتاحة الفرص التربوية أمامه لإصلاح ذاته، فشان الإنسان أجل وأكبر من أن ينزله إلى حضيض الكذب، وإن كان قد استطاع خداع الآخرين عن طريق الكذب فإنه لم يحقق بذلك لنفسه شخصيتها وكرامتها، وإن تحقق له شيء من ذلك فهو للكذب لا له شخصياً.

٢- نيل المحبة الحقيقية:-

يجب أن يدرك الطفل بل وحتى الكبير، بأن المحبة بين الآخرين لا تُنال بالكذب والزيف، بل يحصل عليها الإنسان في ظل الصدق والإخلاص، وليعلم أن العقوبة مع قول الصدق خير له من الكذب، ومن الضروري التمييز بين المحبة الحقيقية والمحبة المزيفة الكاذبة، والتأكيد على أن الأولى راسخة والثانية متزعزعة.

٣- منحه قدراً من الحرية:-

لا شك أننا نعتقد كما يعتقد بقية المربين بضرورة وجود قدر من الحياء بين الأبوين والأبناء، لكي يستثمر عند الضرورة في الأهداف التربوية، فلا

يحق للطفل التصرف أمام أنظارهما كما يحلو له، كأن يقول ويفعل ما يشاء، ولا يعني هذا عدم السماح له بالتعبير عما يختلج في نفسه أمام أبويه، فالكثير من أطفالنا يكذبون بسبب عدم إتاحتنا الفرصة لهم بالتحدث بصدق وصراحة، فلو أننا أوضحنا لهم بأنَّ لهم كامل الحرية في طرح ما يدور في أذهانهم بلا أي خوف أو وجل وعليهم أن يخبرونا بجميع احتياجاتهم لانحلت مشكلة الكذب عندهم ولما بقيت لها أي ضرورة.

إنَّ الأجواء المبنية على الصدق والثقة، وبعيداً عن الخداع لها دور فاعل في إصلاح الأطفال، فمرجو لك عزيزي الأم التوفيق في تربية أولادك تربية سليمة بما يتوافق وتعاليم الدين الإسلامي.

الحلقة الثانية عشرة

أنتِ والأسرة

إنَّ الخيار الوحيد المتاح لمواجهة تيارات الانحراف الموجهة نحونا من خلال القنوات التلفازية والمواقع الإلكترونية غير السليمة، هو التربية الأسرية، فمراكز التوجيه التي تدَّعي الانفتاح تحاول سلبنا أولادنا، بدءاً بالمدرسة والصحف والمحطات المرئية والمسموعة، وانتهاءً بأجهزة التوجيه الحديثة، حيث الحاسوب وآليات الاستفادة منه، وبهذه الحالة يكون أقوى سلاح نحميهم به هو التربية الصالحة المتوافقة مع تعاليم الدين الإسلامي.

وقد تسألين: ما هي الخطوط العريضة التي ينبغي عليَّ الالتزام بها مبدئياً على صعيد التربية، كي أحمي أولادي وأربيهم تربية سليمة؟

وجوابنا لك يكمن في ما يلي من الإرشادات:-

١- عليك أن تنهضي بمستواك الثقافي قبل كل شيء، فإذا كنت -لا
سمح الله- جاهلة بالتعاليم والقيم الدينية ستبقي عاجزة عن التربية
والعطاء، ذلك أنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، لذا ننصحك بالاطلاع ودراسة
العلوم الدينية والتربوية دراسة منزلية، ولو عبر أشرطة الكاسيت.

٢- خذي أطفالك لمجالس الوعظ الديني والعلمي، فهي الأخرى له
أثر كبير في مساعدتك على تربيتهم، وصياغة شخصية الطفل وترسيخ قول
الخير في ذاكرته، حتى تكونَ رصيذاً غنياً ينعكس على سلوكياته ومعتقداته
في المستقبل.

٣- تطهير الجو المنزلي وإضفاء القدسية عليه، وتجنب الأطفال كل ما
من شأنه تدنيس أرواحهم وعواطفهم الشفافة، فليبت يجب أن يتحول إلى
محط للملائكة، بدلاً أن يكون وكرًا للشياطين، وذلك من خلال جلسات
العلم وقراءة القرآن، لا الانسياق مع التلفزيون وبرامجه التي تعود بالضرر
في أغلب الأحيان، وما أروع أن يخصص الآباء والأمهات من أوقاتهم قسماً
كبيراً لنقل قصص الأنبياء وأهل البيت والصالحين من أولياء الله ﷺ على
مسامع الأطفال.

وتذكري أنَّ الرحمة والبركة إنَّما تنزل على بيت مفعم بروح الإيمان
والقرآن والمحبة والعواطف النبيلة، لا على بيتٍ يضح بأصوات التلفاز،
والانشغال بتوافه الأمور الدنيوية، ولقد صدق الله العلي العظيم حيث قال:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾^(١).

ويغفل كثير من الناس عن السبب الحقيقي وراء قلقهم النفسي الدائم وتعب أجسادهم، إذ ما أن تسأل الواحد منهم عن علة عدم اهتمامه بأولاده، حتى يجيبك بأنه لا مجال لديه، أو أنه متعب روحياً وجسدياً، ولكن الحقيقة تؤكد بأن انشراح نفسية الإنسان المسلم لا تكون إلا بالاتصال مع القرآن الكريم، والالتزام بتعاليم الدين والإيمان.

أَنْتِ وَالْمَجْتَمَعُ

إن دورك في أي مجتمع إنمّا هو دور أساسي في نمو المجتمعات ونهضتها، فأنت التي تضعين الجزء الأكبر من اللبنة الأساسية في المجتمع؛ لكونك المربية الأولى للأجيال، وتمتلكين سلاح التأثير القوي وهو غريزة الأمومة، وتأكيدي لدورك وفضائلك فقد حفظ الإسلام لك كل حقوقك.

ولعلنا إذا تحدّثنا عن دورك وأنت المرأة الواعية في نهضة المجتمع نبداً بأخذ مثال بسيط بشجرة فاكهة تم الاعتناء بها، فكانت قوية مخضرة سليمة من الآفات، فأعطت ثماراً غنية ناضجة بعكس الشجرة غير السليمة، وكذلك أنت إن اعتنيت بنفسك في جميع مراحل حياتك، فإنك سوف تكونين ناضجة فكرياً، وتحملين في حياتك مفاهيم تربوية سليمة، وعقلاً راجحاً تدركين به أهمية العلم، وتعملين دائماً جاهدة على أن يصل أبنائك

(١) طه: ١٢٤.

إلى درجات أعلى وأفضل، ولا سيما دورك الكبير في النهوض بمجتمع حضاري مميز، ذي قيم إنسانية وأخلاقية يمتلك أدوات النهوض والتقدم. كما أنك تؤدين دوراً كبيراً في محو الأمية الثقافية، وذلك عبر استثمار المناسبات الاجتماعية، وإيصال مفاهيم سليمة لقضايا مهمة إنسانية ودينية وأخلاقية إلى أخواتك وصديقاتك من النساء غير المتعلّقات.

ويكفي أن نشير هنا إلى أنّ تجمعات النساء في المناسبات الاجتماعية تتحول بعض الأحيان إلى منابر للغيبة والنميمة والعياذ بالله، وهي من أعظم الذنوب، فقد شبه القرآن الكريم المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتاً، وهذا دليل على عظمة الذنب الذي يرتكبه فاعله.

ولعلنا نكتفي بالإشارة إلى هذه العادة الذميمة التي تؤدي إلى نهش الأعراض، وإضاعة الوقت فيما لا يجدي.

وأنت سيدتي، حين تسيرين المجتمع في بعض عاداتك السيئة، فإنك لن تكوني الأم الواعية فاحذري، وأعيني رفيقاتك في النهوض بالمجتمع والارتقاء بالنفس والفكر، ويكون الضحية في المقام الأول الأجيال المتلاحقة من أبنائكن.

ولذا نناشدك أنت وبقية الأمهات برفض كل ما هو سلبي، وتحقيق اجتماعات تقرأن فيها كتباً من شأنها رفع مستواكن نحو الأفضل وبذلك تكونن قد أعطيتن لأنفسكن الفرصة التعليمية الكاملة، والتي تعود

بالفائدة على أولادك وبالتالي مجتمعك، وبذلك يكون أهتمامك ليس من أجل الحاضر فحسب، بل من أجل المستقبل والأجيال القادمة.
وأخيراً، إنَّ سلاح العلم أقوى سلاح لك وللمجتمع وللعالم بأسره.

قَرَأْتُ لَكَ

قرأت لك سيدتي الفصل السادس عشر من كتاب «مناهج المعرفة في الإسلام» للمؤلف جعفر السَّبْحَانِي، والذي يصف الإنسان بأنَّه مخلوق قابل للتربية والتأديب.

يشير المؤلف إلى أنَّ الإنسان يتمتع بفطرة سليمة، وقوة تمكنه من معرفة الخير والشر، لذلك كله فهو موجود قابل للتربية والتأديب، قادر على سلوك الرشd والتكامل، وباب العودة إلى الله مفتوح له، اللهم إلا أن يتوب إلى الله لحظة المعاينة ومشاهدة الموت التي لا تقبل فيها التوبة، ولا تنفع فيها العودة إلى الله، ومن أجل هذا تكون دعوة الأنبياء ﷺ موجهة إلى جميع البشر حتى نظير فرعون، كما يقول تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾^(١)، وعلى هذا الأساس يجب أن لا ييأس الإنسان من الرحمة والمغفرة الإلهيتين، كما يقول تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٢).

(١) النازعات: ١٨ - ١٩.

(٢) الزمر: ٥٣.

ولكي تكوني أقوى قرأت لك من هذا الكتاب أيضاً الفصل السابع عشر والذي وسمه المؤلف بعنوان «الإنسان كائن مسؤول».

حيث يذكر المؤلف أنَّ الإنسان يتمتع بنور العقل وموهبة الاختيار؛ لذلك فإنَّه كائن مسؤول، مسؤول أمام الله، وأمام الأنبياء ﷺ، والقادة الإلهيين، وأمام غيره من أبناء البشر الآخرين، وأمام العالم، وقد صرح القرآن الكريم بهذه المسؤولية التي تقع على الإنسان في آيات عديدة يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(١).

وكذلك يقول جل وعلا: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٢)، ويرشدنا ﷺ بقوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣).

وهكذا سيدتي الفاضلة تجدين في هذا الكتاب من المطالب العقيدية ما ينور مفاهيمك وإدراكك، فأمل أن تتقنيه وتطالعيه أكثر من مرة، ومن ثم تناقشيه أنت وصديقاتك؛ لتكوننَّ الأقوى في شخصيتكن أمام أولادكن والمجتمع.

(١) الإسراء: ٣٤.

(٢) القيامة: ٣٦.

(٣) ميزان الحكمة: ٤ / ٢٢٣.

الفهرس

٥	الحلقة الأولى
٩	الحلقة الثانية
١٣	الحلقة الثالثة
١٧	الحلقة الرابعة
٢١	الحلقة الخامسة
٢٥	الحلقة السادسة
٣٠	الحلقة السابعة
٣٥	الحلقة الثامنة
٤٠	الحلقة التاسعة
٤٥	الحلقة العاشرة
٥١	الحلقة الحادية عشرة
٥٧	الحلقة الثانية عشرة